

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة المغربية

**لجنة القدس
وكالة بيت مال القدس الشريف**



**الندوة العلمية
مستقبل القدس الشريف في ظل التحولات الإقليمية والعالمية**

**بحث بعنوان
المركز الديني والحضاري للقدس الشريف
وسياسة التهويد**

**بقلم
الشيخ الدكتور / يوسف جمعة سلامة
خطيب المسجد الأقصى المبارك
النائب الأول لرئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس
وزير الأوقاف والشؤون الدينية السابق**

٢٠١٢/٤/٣ م
الرباط

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:-

نلتقي اليوم في ندوة علمية بعنوان: **مستقبل القدس الشريف في ظل التحولات الإقليمية والعالمية**، حيث أشارك في محور (المركز الديني والحضاري للقدس الشريف وسياسة التهويد)، هذه الندوة التي تنظمها وكالة بيت مال القدس الشريف التابعة للجنة القدس والتي يرأسها جلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية الشقيقة . وبهذه المناسبة فإننا نتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير للجنة القدس ودارعها الأمين وكالة بيت مال القدس الشريف برئاسة معالي الأخ الدكتور/ عبد الكبير العلوي المدغري على ما تقوم به من أعمال جليلة في المدينة المقدسة في شتى المجالات التعليمية والصحية والإغاثية والإسكانية والثقافية والرياضية، فجزاهم الله خير الجزاء. إن هذه الأعمال التي تقوم بها الوكالة داخل المدينة المقدسة تأتي بتوجيهات سامية من جلالة الملك محمد السادس رئيس لجنة القدس حفظه الله .

القدس في العيون ... نفنى ولا تهون

القدس قضية كل العرب والفلسطينيين والمسلمين والمسيحيين

القدس عاصمتنا الروحية والسياسية والوطنية والأبدية

القدس بيتنا ديناً وتاريخاً وسياسة وإعلاماً

١- مكانة المسجد الأقصى المبارك في الكتاب والسنة

أ- المسجد الأقصى المبارك في القرآن الكريم :

لا تخفى مكانة المسجد الأقصى المبارك والقدس في القرآن الكريم على كل من له إلمام بالعلوم الدينية والدراسات الإسلامية، فقد ربط الله سبحانه وتعالى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في الآية الأولى التي افتتحت بها سورة الإسراء، وسنذكر هنا بعض الآيات الكريمة التي تبين مكانة المسجد الأقصى المبارك والقدس منها:

١- قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: ١)

قال ابن كثير: هو بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا جُمعوا له هناك كلهم -عليهم الصلاة والسلام-، فأهمهم في محلّتهم ودارهم، فدل على أنه -عليه الصلاة والسلام- هو الإمام الأعظم والرئيس المقدم^(١).

فالمسجد الأقصى مبارك في ذاته مباركة الأرض التي حوله وهي أرض فلسطين.
٢- وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ} (سورة سبأ: ١٨).

قال العوفي عن ابن عباس القرى التي باركنا فيها هي بيت المقدس^(٢).

٣- وقال تعالى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} (المائدة: ٢١).

المراد بالأرض المقدسة: بيت المقدس وما حوله^(٣).

٤- وقال تعالى: {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} (ق: ٤١).

المنادي هو إسرافيل عليه السلام ينادي من صخرة بيت المقدس وهي أقرب موضع من الأرض إلى السماء "أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء"^(٤).

ب- المسجد الأقصى المبارك في السنة النبوية الشريفة:

لقد ذكر المسجد الأقصى المبارك والقدس في السنة النبوية الشريفة في أحاديث كثيرة، وسنذكر هنا بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين مكانة المسجد الأقصى المبارك والقدس منها:

١- عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَى؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيُّمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ^(٥).

فالمسجد الأقصى المبارك هو ثاني مسجد بني على الأرض بعد المسجد الحرام.

٢- وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: "صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْوَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ صَرَّفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ"^(٦).

لقد كانت القدس القبلة الأولى للمسلمين منذ فرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج حتى أذن الله بتحويل القبلة إلى بيت الله الحرام.

٣- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى"^(٧).

وهذا يدل على الاهتمام الكبير الذي أولاه الرسول عليه الصلاة والسلام للمسجد الأقصى المبارك، حيث ربط قيمته وبركته مع قيمة شقيقه المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وبركتهما.

٤- وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "فُضِّلَتِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي هَذَا بِأَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسَمِائَةِ صَلَاةٍ"^(٨).

لقد جعل الرسول - عليه الصلاة والسلام - ثواب الصلاة في المسجد الأقصى المبارك أكبر من الثواب في باقي المساجد عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

٥- وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قالوا: وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"^(٩).

لقد بيّن - صلى الله عليه وسلم - من خلال الأحاديث السابقة مكانة المسجد الأقصى المبارك والقدس، كما وأثنى - صلى الله عليه وسلم - على المسلمين المقيمين في بيت المقدس وأن منهم الطائفة المنصورة إن شاء الله، فبيت المقدس سيبقى إن شاء الله حصناً للإسلام إلى يوم القيامة على الرغم من المحن التي تعصف بالأمة.

ومن خلال دراستنا للآيات الكريمة والأحاديث النبوية السابقة، نجد أنها جاءت مؤكدة على إسلامية هذه البلاد، وعلى أهميتها في العقيدة الإسلامية، كما أظهرت مكانتها المرموقة، فارتباط المسلمين بهذه البلاد هو ارتباط عقدي، وليس ارتباطاً انفعالياً عابراً أو موسميّاً مؤقتاً، لأن حادثة الإسراء من المعجزات، ولأن المعجزات جزء من العقيدة الإسلامية، ففلسطين ستبقى على الرغم من المحن التي عصفت وتعصف بالمسلمين، حصن الإسلام ومعقل الإيمان إلى قيام الساعة إن شاء الله.

٢- ارتباط المسلمين بالأقصى والقدس وفلسطين

من المعلوم أن المسلمين قد ارتبطوا بهذه البلاد الطاهرة بارتباطات عديدة منها:

أولاً: الارتباط العقدي:

يقول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

فالقدس كما ورد في الآية الكريمة هي نهاية رحلة الإسراء وبداية رحلة المعراج، وحادثة الإسراء والمعراج من المعجزات، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية، لذلك فإن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مرتبطون بهذه البلاد ارتباطاً عقدياً، هذه الحادثة هي أكبر شاهد في تاريخنا الإسلامي على مكانة القدس وأهميتها الدينية لدى المسلمين، حيث كان بالإمكان أن يكون المعراج مباشرة من مكة المكرمة إلى السماء، لكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون المعراج من بيت المقدس إظهاراً لمكانة هذه المدينة

المقدسة والمسجد الأقصى المبارك، فالى ذلك المكان المقدس أسري بالنبى -صلى الله عليه وسلم-، ثم عُرِج به إلى السماوات العلا، فكان أعظم حدث في حياته -صلى الله عليه وسلم- منذ وقت البعثة، فهذه الرحلة المعجزة أعادت للمسلمين انتباههم إلى خصوصية القدس، ومنزلتها العظيمة عند الله عز وجل، فقد جمع الله تعالى الأنبياء والمرسلين في المسجد الأقصى المبارك، حيث صلى بهم -صلى الله عليه وسلم- إماماً، وفي الحديث أنه -صلى الله عليه وسلم- لما سُئِلَ عن عدد الرسل قال: "ثلاث مائة"، وسُئِلَ عن عدد الأنبياء فقال: "مائة وأربعة وعشرون ألفاً"، فقال أبو ذر -رضي الله عنه- "جم غفير، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "جم غفير" (١٠).

فهذه الأعداد الهائلة من الأنبياء والمرسلين أعادهم الله تعالى إلى الحياة ليجتمعوا لأول مرة في ذلك المكان الطاهر، وقد اختار لهم الله هذا المكان لشرفه وعظيم منزلته، فهو مهبط الوحي وأرض الرسالات، ولم يجتمع الأنبياء قط على الأرض في غير هذا المكان، فشرفه بهم، وصلى الأنبياء والرسل جميعاً بإمامة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، فكانت تلك أعظم صلاة في التاريخ.

كما أن أرض فلسطين هي أرض المحشر والمنشر لحديث ميمونة -رضي الله عنها- قالت: "أفتنا في بيت المقدس؟ فقال: أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه فإن كل صلاة فيه كألف صلاة في غيره، قالوا: ومن لم يستطع أن يأتيه قال: فليبعث بزيت يسرج في قناديله، فإن من أهدى له زيتاً كان كمن أتاه" (١١).

ثانياً: الارتباط التعبدى:

لقد أكرم الله المسجد الأقصى المبارك بمميزات عديدة منها:

١- أن أجر العبادة يضاعف فيه للحديث: **فُضِّلَتِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي هَذَا بِأَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسَمِائَةِ صَلَاةٍ** (١٢).

٢- أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حث المسلمين على زيارته فقال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى" (١٣).

٣- المسجد الأقصى المبارك هو قبلة المسلمين الأولى حيث استقبله الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمسلمون معه ما يقرب من ستة عشر شهراً (١٤).

٤- لقد رغب الرسول -صلى الله عليه وسلم- المسلمين أن يبدأوا مناسك الحج والعمرة من المسجد الأقصى المبارك للحديث "من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه" (١٥).

ثالثاً: الارتباط السياسي:

لقد فتحت مدينة القدس مرتين:

الأولى: الفتح الروحي حينما أُسري بالنبي صلى الله عليه وسلم - من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك، وصلى عليه السلام إماماً بالأنبياء والمرسلين.

الثانية: الفتح السياسي: وحدث ذلك في العام الخامس عشر للهجرة على يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين تسلم مفاتيح مدينة القدس من بطريك الروم صفرونيوس، وكانت العهدة العمرية، والتي من أهم بنودها ألا يسكن بمدينة القدس أحد من اليهود، كما أنه لم يكن يسكنها وقتئذ أحد منهم. وقد كانت العهدة العمرية إشارة واضحة على التسامح الديني، وأن الإسلام يحترم الديانات الأخرى.

رابعاً: الارتباط التاريخي:

إن العرب اليبوسيين قد سكنوا فلسطين منذ أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد، وتاريخنا واضح المعالم في هذه البلاد، حيث إن تراب أرضنا مختلط بدماء أجدادنا الأقدمين الذين حافظوا على هذه الأرض، ورووها بدمهم الزكي وهم يتصدون للهجمات الاستعمارية التي كانت تريد احتلال هذه البلاد.

وقد حكم العرب والمسلمون هذه الأرض طيلة الوقت باستثناء سنوات معدودة من الاحتلال الصليبي إلى الاحتلال الإسرائيلي ولكن القدس وفلسطين قد لفظت جميع المحتلين، وسيزول الاحتلال الإسرائيلي الجائر عن فلسطين إن شاء الله.

خامساً: الارتباط الحضري:

إن الحضارة العربية الإسلامية واضحة المعالم في بلادنا المباركة فلسطين، ويتمثل ذلك في الطراز الفريد النادر الذي ينطق بروعة الجمال والفن المعماري الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة، حيث إن المدة بين المسجد الأول (بيت الله الحرام) والمسجد الثاني (المسجد الأقصى المبارك) هي أربعون عاماً بنص الحديث الشريف.

كما أننا نرى ذلك واضحاً في عشرات الزوايا، والمدارس، والأربطة وكثير من المباني السكنية في البلدة القديمة بالقدس.

٣- مدينة القدس... وسياسة التهويد

إن مدينة القدس في هذه الأيام تتعرض لمحنة من أشد المحن وأخطرها، فالمؤسسات فيها تغلق، والشخصيات الوطنية تلاحق، وآلاف المقدسيين يطردون، وتقرض عليهم الضرائب الباهظة، وتهدم عشرات البيوت في شعفاط وسلوان والشيخ جراح وغيرها من

الأماكن، إلى إغلاق المحلات التجارية في باب العامود، وإقامة الحدائق التلمودية في محاولة لتزييف التاريخ والحضارة، كما أن الأرض تنهب، وجدار الفصل العنصري يلتهم الأرض، وكل معلم عربي يتعرض لخطر الإبادة والتهويد، وسلطات الاحتلال تشرع في بناء عشرات الآلاف من الوحدات الاستيطانية لإحداث تغيير ديموغرافي في المدينة المقدسة من أجل إضفاء الطابع اليهودي عليها، والمسجد الأقصى يتعرض لهجمة شرسة، فمن حفريات أسفله، إلى إقامة مترو للأنفاق أسفله أيضاً، إلى بناء كنس بجواره، حيث تم بناء وافتتاح كنيس الخراب بجوار المسجد الأقصى المبارك في منتصف شهر مارس الماضي، ليكون مقدمة لهدم الأقصى لإقامة ما يُسمّى بالهيكل المزعوم بدلاً منه لا سمح الله، وكذلك التخطيط لبناء أكبر كنيس يكون ملاصقاً للمسجد الأقصى المبارك، إلى منع سدنته وحراسه وأصحابه من الوصول إليه، ناهيك عن الاقتحامات المتكررة للجماعات المتطرفة الإسرائيلية بصورة دائمة إلى باحات المسجد الأقصى المبارك تحت حراسة الجيش الإسرائيلي، وذلك لتأدية طقوسهم وشعائرهم التلمودية في ساحات المسجد، والعالم وللأسف يغلق عينيه، ويصم أذنيه عما يجري في القدس.

ومن الجدير بالذكر أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي قد أقرت المخطط الجديد والذي يهدف إلى تغيير معالم ساحة البراق في المدينة المقدسة، فمدينة القدس بصفة عامة ومنطقة المسجد الأقصى المبارك بصفة خاصة تتعرض إلى مجزرة إسرائيلية تهدف إلى تغيير الواقع وتزييف التاريخ، حيث تعمد سلطات الاحتلال إلى إحداث تغيير شامل في منطقة المسجد الأقصى المبارك وخاصة ساحة البراق، مع العلم بأن حائط البراق جزء أصيل من المسجد الأقصى المبارك، وهو الحائط الذي ربط الرسول - صلي الله عليه وسلم - دابته فيه ليلة الإسراء والمعراج وليس كما يسمه اليهود زوراً وبهتاناً بحائط المبكي، وأن الساحة المطلة عليه هي جزء من المسجد الأقصى المبارك.

إن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تسعى إلى تغيير وطمس معالم هذه الساحة خصوصاً بعد سيطرتها على مفتاح باب المغاربة، وقيامها بإزالة حارة المغاربة بالكامل بعد احتلالها للقدس عام ١٩٦٧م، ومن المعلوم أن هذه المنطقة كانت سبباً رئيساً في إشعال ثورة ١٩٢٩م، حيث أرسلت عصبة الأمم لجنة للتحقيق، وأقرت هذه اللجنة الدولية بأن حائط البراق جزء من المسجد الأقصى المبارك وأنه ملك للمسلمين وحدهم وليس لغير المسلمين حق فيه.

إن المخطط التهويدي الجديد للمدينة المقدسة يخطط لاستقدام عشرات الآلاف من المستوطنين اليهود للسكن في المدينة المقدسة لإحداث تغيير ديموغرافي لصالح اليهود، وهو ما تقوم به المؤسسات الإسرائيلية والتي تخطط ليكون عام ٢٠٢٠ عام يهودية المدينة

المقدسة، وذلك بأن تكون الغالبية العظمى من السكان من اليهود، بينما يكون السكان العرب في المدينة المقدسة أقلية لا تذكر من حيث العدد، كما أن المخططات الإسرائيلية تسعى إلى ضم الكتل الاستيطانية المحيطة بالقدس إلى المدينة وخفض الوجود الفلسطيني بها .

إن سلطات الاحتلال الإسرائيلي عاقدة العزم على تهويد المدينة المقدسة وتفريغها من سكانها الفلسطينيين، وما تصريحات نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي سلفان شالوم والتي أعلن فيها أن معركة السيادة على جبل الهيكل (الأقصى) قد بدأت، ومن المعلوم أن مدينة القدس محتلة منذ عام ١٩٦٧م ولكنه يقصد السيطرة الفعلية على المسجد الأقصى المبارك، وكذلك تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قبل أسابيع عنا ببعيد حيث قال: إن القدس لم ترد مطلقاً في القرآن الكريم، ونحن هنا ومن خلال هذا المؤتمر العتيد نقول له: إن القدس وفلسطين وردتا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المائدة: ٢١)، قال المفسرون: الأرض المقدسة هي فلسطين، وكذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ (البقرة: ٥٨)، ذهب جمهور المفسرين على أن المراد بالقرية "مدينة القدس".

كما يزعم المستشرقون بأن القدس ليست مهمة بالنسبة للمسلمين حيث تأتي في المرتبة الثالثة بعد المسجد الحرم والمسجد النبوي، ونحن هنا نرد عليهم قائلين بأن الله عز وجل قد جعل المسجد الأقصى المبارك توأماً لشقيقه المسجد الحرام، حيث ربط بينهما برباط وثيق في صدر سورة الإسراء كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١)، كما أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" (١٦)، فهذا يدل على الاهتمام الكبير الذي أولاه الرسول -عليه الصلاة والسلام- للمسجد الأقصى المبارك، حيث ربط قيمته وبركته مع قيمة وبركة شقيقه المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

كما يزعم هؤلاء بأن العرب والمسلمين قد أهملوا المدينة المقدسة عبر التاريخ ونحن نقول لهم: بأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يخرج من الجزيرة العربية إلا إلى القدس، في رحلة الإسراء والمعراج يوم صلى إماماً بالأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-، كما أن سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي فتحت في عهد مصر، ودمشق، وبغداد لم يذهب لاستلام مفاتيح أي عاصمة، وإنما جاء إلى القدس في إشارة منه -رضي الله عنه- إلى مكانة هذه المدينة في عقيدة الأمة، كما جاءها

عشرات الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين -، كما أقام المسلمون عبر تاريخهم المجيد مؤسسات عديدة داخل المدينة المقدسة مثل المدارس، والأربطة، والتكايا، والزوايا، والمستشفيات، والآبار والأسبلة، وغير ذلك من المؤسسات التي تخدم المواطنين في مدينة القدس.

٤- العهدة العمرية... نموذج مشرف للعلاقات الإسلامية المسيحية

إن الشعب الفلسطيني بمسلميه ومسيحييه يقف اليوم في خندق واحد، حيث إن المحتل الإسرائيلي لا يفرق بين مسلم ومسيحي، فكما تقوم سلطات الاحتلال بالاعتداء على المساجد وتدميرها، ومنع المسلمين من الصلاة فيها، فإنها تقوم كذلك بالاعتداء على الأماكن المقدسة للمسيحيين، وتحول بينهم وبين أداء شعائرهم الدينية، فالشعب الفلسطيني بمسلميه ومسيحييه يجسد الوحدة الوطنية الصادقة في الدفاع عن فلسطين ومقدساتها حيث نرى شعبنا الواحد يدافع عن المسجد الأقصى المبارك، كما يدافع عن الأماكن المقدسة المسيحية.

ومن المعلوم أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي كما تمنع المسلمين من الصلاة في المسجد الأقصى المبارك فإنها تمنع المسيحيين من إقامة شعائرهم الدينية في كنيسة القيامة، وكما تقصف المساجد فإنها تقصف الكنائس، وكما تحرق المساجد فإنها تحرق الكنائس، وكما تصادر العقارات والأوقاف الإسلامية فإنها تصادر الأوقاف المسيحية، وكما تعتدي على المقابر الإسلامية فإنها تعتدي على المقابر المسيحية، وكما تبعد وتعتقل العلماء فإنها تبعد وتعتقل رجال الدين المسيحي.

إن العلاقة الطيبة بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين امتداد للعهد العمرية التي أرسى قواعدها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مع بطريرك الروم صفرونيوس في العام الخامس عشر للهجرة، هذه العهد التي تمثل لوحة فنية في التسامح الإسلامي الذي لا نظير له في التاريخ، التسامح بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين الحبيبة، هذه العلاقة الطيبة التي ما زالت وستبقى إن شاء الله .

الخاتمة

ونحن هنا من الرباط عاصمة المملكة المغربية الشقيقة نذكر كل أحرار العالم بالمدينة المقدسة، وأن عليهم واجباً هو العمل على إنهاء الاحتلال البغيض لهذه المدينة، وضرورة التصدي للإجراءات الإسرائيلية الظالمة تجاه المقدسات في مدينة القدس .

كما ويجب عليهم التبرع لصالح مدينة القدس كل حسب استطاعته للحديث الذي روته ميمونة مولاة النبي -صلى الله عليه وسلم- قالت: "يا رسول الله، أفنتا في بيت المقدس، قال:

"أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره" قلت: رأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه؟ قال: "فتهدى له زيتا يُسرّجُ فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه" (١٧).

فهذه دعوة نبوية لأبناء الأمة بأن يشدوا الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، فمن لم يستطع منهم كالعرب والمسلمين خارج فلسطين، والذين لا يستطيعون الوصول نتيجة الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، فهؤلاء عليهم واجب كبير، وهو مساعدة إخوانهم وأشقائهم المرابطين في فلسطين عامة ومدينة القدس بصفة خاصة من سدنة وحراس، وتجار، وطلاب، وجامعات، ومستشفيات، ومواطنين، والذين يشكلون رأس الحربة في الذود عن المقدسات الإسلامية في فلسطين بالنيابة عن الأمتين العربية والإسلامية، وذلك بإقامة المشاريع الإسكانية، وترميم البيوت في البلدة القديمة، لاستيعاب الزيادة السكانية للفلسطينيين في مدينة القدس، وكذلك تشجيع الاستثمار في المدينة المقدسة، حتى يستطيعوا التصدي لمؤامرات تسريب الأراضي للمحتلين، والمحافظة على هويتهم المقدسية، والثبات في البيوت في البلدة القديمة والتي تعمل سلطات الاحتلال على تفريغها من أهلها، وإسكان المستوطنين بدلاً منهم.

وفي الختام أكرر شكري للجنة القدس ووكالة بيت مال القدس الشريف على جهودهم الخيرة في دعم المقدسيين داخل المدينة المقدسة، فجزاهم الله خير الجزاء .

والله نسأل أن يحفظ القدس والمقدسات وفلسطين

وكل بلاد العرب والمسلمين من كل سوء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

- (١) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ٢ / ٣٥٤ ، ط دار القرآن الكريم بيروت ط٧ سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.
- (٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣ / ٧٠٤ ط دار الفحاء بدمشق الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٣) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ١ / ٥٠٢ .
- (٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ٢٩٤ .
- (٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ٦/٤٠٧ رقم الحديث ٣٣٦٦ .
- (٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ١/٥٠٢ رقم الحديث ٣٩٩ .
- (٧) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة ٣/٦٣ رقم الحديث ١١٨٩ .
- (٨) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/٤٨ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/١٠ .
- (٩) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٥/٢٦٩ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢٨٨ .
- (١٠) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٥ / ٢٦٦ .
- (١١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصلاة ١/٤٥١ رقم الحديث ١٤٠٧ .
- (١٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/٤٨ .
- (١٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة ٣/٦٣ رقم الحديث ١١٨٩ .
- (١٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ١/٥٠٢ رقم الحديث ٣٩٩ .
- (١٥) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المناسك ٢/٩٩٩ رقم الحديث ٣٠٠١ .
- (١٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة ٣/٦٣ رقم الحديث ١١٨٩ .
- (١٧) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الإقامة ١/٤٥١ رقم الحديث ١٤٠٧ .